منصة الحوار
منصة الحوار والتعاون بين القيادات والمؤسسات الدينية المتنوعة في العالم العربي

ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان
Maat For Peace, Development, and Human Rights

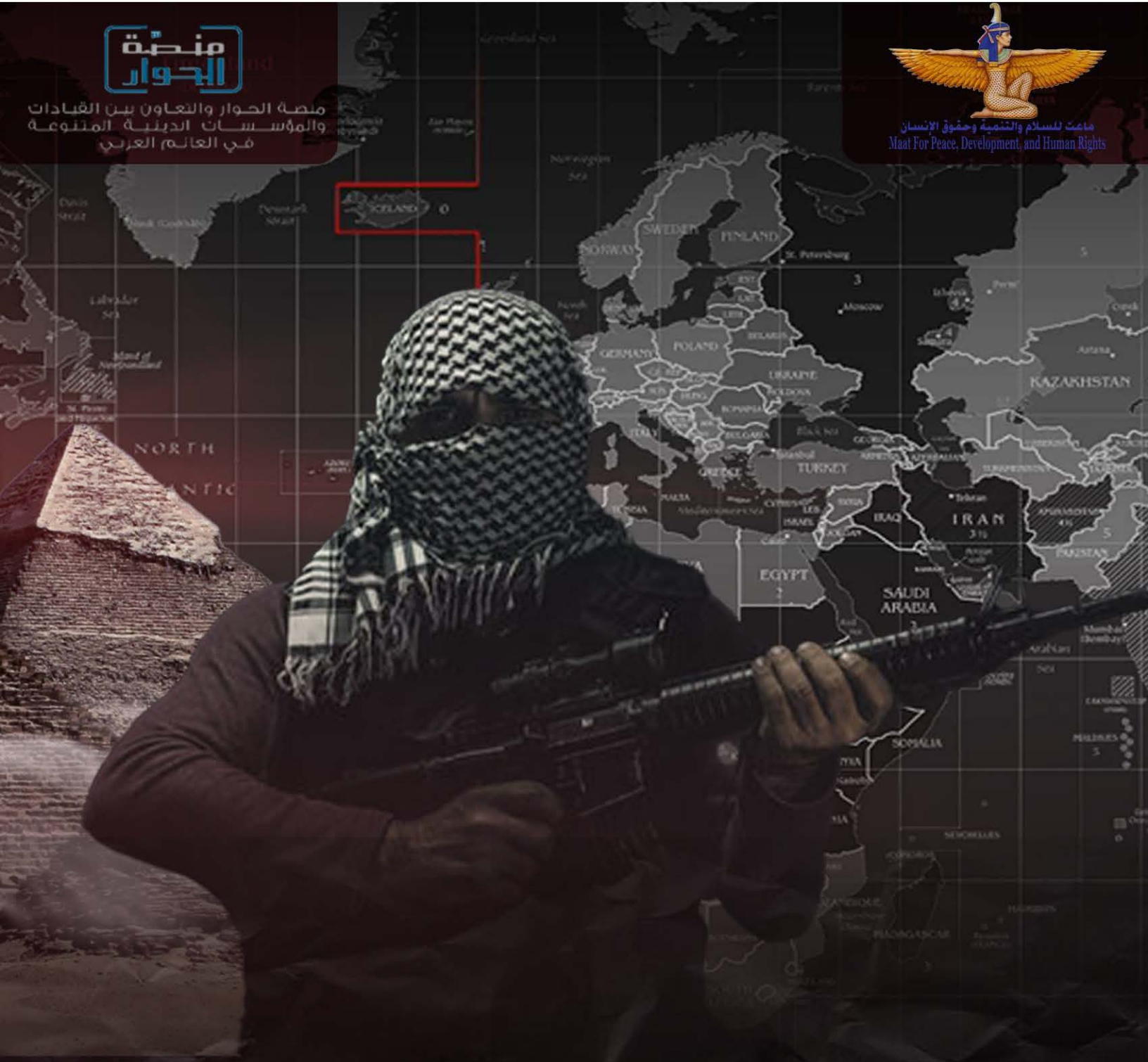

ظاهرة التطرف العنيف في مصر..
الأسباب وسبُل المكافحة

تحرير: شريف عبد الحميد

إعداد: محمد مختار

الملخص التنفيذي

يشهد المجتمع المصري من الحين للأخر بعض الحوادث الطائفية وانتشار خطابات الكراهية الدينية التي ترفض الأخر بل وتصل إلى حد التحريض العنيف ضده، وقد تم تحديد هذه الأفعال كمصدر أساسي لاستفحال ثقافة التطرف الديني العنيف التي ما لبثت تأخذ منحني خطير للغاية يزرع بدورها بذور الشك وانعدام الثقة بين كافة طوائف المجتمع المصري ويهدد أمنه، وفى غمرة ذلك يمكن توريط الدين أو المعتقد في التطرف العنيف بعدد من الطرق التي يأتي على رأسها اللجوء إلي العنف إظهارًا للكراهية الدينية الجماعية ضد الأشخاص المستهدفين بسبب هويتهم الدينية، هذا إلي جانب الأعمال القسرية الفردية والتي تبدو بصورة أكثر وضوحًا في حالات العنف الأسري المتربطة بإجبار الشريك على تبني وجهة نظر دينية معينة، وغالبًا لا يندلع العنف المرتبط بالتطرف الديني من فراغ بل له عدد من الأسباب والعوامل الجذرية المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية في سياق البيئة المصرية ناهيك عن نوعية التعليم الذي يحصل عليه الأطفال منذ الصغر فضلاً عن سوء الأحوال الاقتصادية من انتشار للفقر والبطالة والتي تدفع الأفراد إلي التطرف الديني على نحو واسع، وعلى الرغم من الجهود المبذولة لمكافحة الظاهرة على كافة المستويات بداية من الجهود الأمنية والثقافية والدينية وصولًا إلي جهود منظمات المجتمع المدني إلا أن العدوات الطائفية و خطابات الكراهية الدينية ليس من السهل التغلب عليها لأن الأمر محفوفًا بثقافة ذات جذور متأصلة بشكل عميق داخل المجتمع، ولهذا تلقي هذه الدراسة الصادرة عن مؤسسة **ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان** الضوء علي مظاهر التطرف الديني العنيف المنتشرة في المجتمع وأسبابها إضافة إلي مناقشة الجهود المبذولة للحد منه وذلك بهدف الخروج بسلسلة من التوصيات لبلورة رؤية كاملة تساعد في القضاء على التطرف الديني العنيف في مصر.

الكلمات الدالة: التطرف العنيف – خطابات الكراهية الدينية – المجتمع المصري

منهجية الدراسة

تستند الدراسة على منهجية مركبة تعتمد في البداية على استعراض مكتبي للكتابات الموجود على الأنترنت والتي تناولت ظاهرة التطرف الديني العنيف بالرصد والتحليل، هذا مع الاعتماد على مسح للحوادث الطائفية التي حدثت في مصر بداية من العام 2011 وحتى يناير 2022 وذلك بهدف استخلاص الأسباب المشتركة التي تسبب اندلاع الظاهرة، ناهيك عن قيام المؤسسة برصد عشوائي لخطابات الكراهية والتحريض الديني سواء على وسائل الإعلام أو على وسائل التواصل الاجتماعي، تلك الخطابات التي تعزز بالنهاية من زيادة مشاعر التطرف العنيف لقطاع عريض من المواطنين، ولم تكتفي مؤسسة ماعت بهذا القدر بل عملت على تحليل عمليات تحول الأفراد من الوسطية إلي التطرف العنيف مع دراسة أسباب هذا الأمر بالاعتماد على الجمع الموثق للمعلومات من ذويهم والمقربين منهم عن أسباب تحولهم للتطرف العنيف، وفى نهاية الأمر أطلعت ماعت على تصريحات كثيرًا من المؤسسات الدينية والقادة الدينين فضلاً عن الأعمال الأدبية والفنية التي حللت ظاهرة التطرف الديني العنيف وذلك بغرض الخروج بفهم عميق عن جذور الظاهرة وكيفية القضاء عليها.

المقدمة

ساهم التطرف الديني العنيف داخل مصر في ارتكاب أعمال للعنف تستند أسسه أو مبرراته المزعومة إلى المعتقدات الدينية غير المألوفة التي أما تؤدي إلي اعتداءات مباشرة تستهدف الأفراد والطوائف الدينية بشكل مباشر أو تشجع بشكل غير مباشر على التعصب الديني ورفض الأخر الأمر الذي يشكل محصلته النهائية جملة من الانتهاكات الحقوقية الجسمية تقع على عاتق أبناء الديانات المختلفة من استهداف لدور العبادة وحوادث فتنة طائفية ناهيك عن خطابات للكراهية الدينية وغيرها من عوامل أخري يمثل القاسم المشترك بينها استهداف الهويات والأفكار الدينية المتباين، يأتي هذا بالتزامن مع استفحال الجرائم الأسرية المرتكبة بسبب الإجبار على ممارسات دينية معنية من قبل أحد أفراد الأسرة بشكل قاهري.

بيد أنه سيكون من الخطأ التركيز على مظاهر التطرف الديني بمعزل عن العناصر الأخرى التي تسبب في جوهرها ميل الأفراد نحو تبني معتقدات دينية متشددة والتي يأتي على رأسها عملية التنشئة الاجتماعية منذ الصغر إذ يتم تلقين الأطفال مفردات وممارسات للكراهية الدينية تؤدي في نهاية المطاف إلي تكوين شخص متشدد دينيًا قد يميل إلي ارتكاب العنف أو التحريض عليه ضد الطوائف الدينية الأخرى، هذا علاوة على انتشار المظالم الاجتماعية وعدم حصول الأفراد على الخدمات في بعض المناطق فضلاً عن الأزمات الحياتية التي يمر بها المواطنين والتي تجعل الأشخاص على استعداد لتقبل التطرف في ظل انتشار العديد من المواد التثقفية المتطرفة دينيًا على الأنترنت إلي جانب ما تقوم به الجماعات المتطرفة دينيًا من استغلال للوسائل التكنولوجية لاسيما وسائل التواصل الاجتماعي في استقطاب الأفراد.

وفى غمرة ذلك لا تنفك الجهود تنتشر على كافة المستويات لمكافحة التطرف الديني العنيف لكنها وأن حققت التقدم في بعض الأحيان لاتزال موجود بعمق في ثقافة المجتمع المصري ، وبناء على ذلك ولمعالجة جذور مشكلة التطرف الديني العنيف في المجتمع المصري تناقش هذه الدراسة ظاهرة التطرف الديني العنيف في المجتمع المصري ففي البداية تلقي الضوء على مفهوم التطرف الديني العنيف وتجريمه في القانون المصري ثم تستكشف مظاهره المختلفة المتفشية داخل المجتمع هذا إلي جانب الأسباب الجذرية والعوامل ذات الصلة التي تمكن ورائها، مع توضيح الجهود المختلفة التي يبذلها كافة الأطياف للقضاء على الظاهرة بداية من الأجهزة الأمنية مرورًا بالهيئات الدينية والقادة الدينيين فضلاً عن الدور المميز للقوة الناعمة ومؤسسات المجتمع المدني، ولن تغفل الدراسة عن تقيم كافة هذه الأدوار، وفى نهاية المطاف تقدم الدراسة توصيات بشأن اتخاذ إجراءات منسقة من قبل جميع الأطراف المعنية من أجل احتواء البلاء الناجم عن ذلك التطرف للحد منه والقضاء عليه تمامًا.

لمحة عامة: عن مفهوم التطرف العنيف المبني على الدين وتجريم القانون المصري لها

لا يوجد تعريف متفق عليه عالميًا لظاهرة التطرف الديني العنيف، إلا أن هناك جملة كبيرة من التعريفات يركز كل منها على جانب أو أكثر من جوانب الظاهرة، وعلى هذا النحو يربط أحد التعريفات المطروحة ما بين الخروج عن القواعد الدينية المتابعة لدي المؤسسات الدينية والتراث الديني العام الخاص بالدولة مع التركيز على أفكار أخري مغلوطة يروج لها تيارات وفئات أخري وما بين ظاهرة التطرف الديني العنيف ويعتبرها انعكاس لها[1]، في المقابل يشير تعريفًا أخر إلي العلاقة الجوهرية ما بين التصورات القائمة على إقصاء الأخر دينيًا وعدم قبوله والتحريض على العنف ضده في مرحلة لاحقة وما بين التطرف الديني العنيف إذ يعتبر أن التطرف ما هو إلي انعكاس لعدم قبول الأخر دينيًا والتحريض عليه، بيد أن بعض الدراسات الأخرى ركزت على العلاقة الثنائية ما بين الإرهاب والعنف القائم على الدين فهي ترى أن الإرهاب والتطرف

[1] صناعة التطرف في العالم العربي، العربي الجديد ، يونيو 2016 ، https://bit.ly/33yPc72

العنيف هما وجهان لعملة واحدة[2]، على صـعيد أخر لن تغفل الدراسـات عن اعتبار اسـتخدام العنف لتحقيق الأهداف الدينية المتنوعة هو جوهر عملية التطرف الديني العنيف[3]، وفى ذات الشأن يعرف أحد المفكرين الدارسين لحركات العنف الديني في باكستان الظاهرة على أنها استخدام الدين لتحقيق أغراض سياسية بالاعتماد على العنف المسلح كأداة أساسية هذا مع الرفض التام لكافة مظاهر التقدم الإنساني والحقوقي الذي وصلت إليها المجتمعات في محاولة للانغلاق على الذات والرجوع للماضي[4].

وفى غضـون ذلك وبعد إطلاع الباحث على عدد كبير من التعريفات الخاصـة بظاهرة التطرف الديني العنيف فضـلاً عن ملاحظته للواقع مع قرأته للنصـوص والأدبيات التي تدعو إلي تبني العنف لفرض وجهات نظر دينية محدودة الأفق بصرف النظر عن صحتها وسواء كان الأمر بصورة مباشرة أو غير مباشرة، إذ يعرف الباحث التطرف الديني العنيف على أنه "**تشبث الأفراد بوجهات نظر دينية معينة بمنآي عن التفسـيرات الدينية السـائدة في سـياق المجتمع والمؤسـسـات الدينية هذا مع رفض الشـخص التسـامح مع الأديان الأخرى وقبولها فضـلاً عن رفض التعددية الدينية يأتي هذا بالتزامن مع الميل نحو العنف في بسـط هذه الآراء الدينية على المجتمع أو الأفراد مع التحريض ضـد أفراد الديانات الأخرى وتحويل أي خلافات شـخصـية ومجتمعية إلي سـياقات تخدم أهداف التطرف الديني و يتم خلالها ممارسـة العنف**" وطبقًا لهذا التعريف يضـع الباحث جملة من المؤشرات التي يتم من خلالها الاستدلال على مفهوم التطرف الديني العنيف وهي على النحو التالي:-

- الجمود ورفض قبول وجود آراء وأفكار دينية مخالفة لما هو سائد في عقلية هذا الشخص.
- تحويل أي خلافات شـخصـية ما بين أبناء الأديان المختلفة إلى إحداث طائفية يتم فيها ممارسـة العنف على نطاق واسع.
- إنكار حق المؤسـسـات الدينية الرسـمية في إصـدار التفسـيرات الدينية بل واعتبار ما يصـدر عنها محض هراء مع احتكار عمليات تفسيرات المواقف الدينية المختلفة طبقًا للفتاوي الدينية الضيقة الصادرة عبر التاريخ، ولا يرتبط الأمر بدين أو معتقد معين.
- تسـيس الدين في بعض الأحيان لتحقيق أغراض سـياسـية بالاعتماد على العنف ولكن هذا الأمر لا يتحقق في كافة السياقات المرتبطة بالعنف القائم على الدين بل في بعضها فهي استراتيجية لدي كثيرًا من الجماعات الراديكالية.

وعلى الرغم من عدم اسـتفحال ظاهرة العنف المبني على الدين في المجتمع المصرـي على نحو مقلق إلا أن عدد قليل من التشريعات والقوانين المصرية المحلية يجرم الظاهرة، وفى هذا الإطار تنص **المادة 64** من الدسـتور المصرـي على ضرورة حماية الحكومة المصرية لحق ممارسـة الشـعائر الدينية وإقامة دور العبادة لأصـحاب الأديان السـماوية الأخرى ويتضـمن ذلك حماية دور العبادة من الاعتداءات أو الإضرار المختلفة ولكن بشـكل غير مباشر[5]، وفى ذات الصـعيد ووفقًا **للمادة 98** من قانون العقوبات المصرـي فإن اسـتخدام الدين لترويج الأفكار المتطرفة بغرض التحريض على الفتنة وازدراء أو تشـويه الإسـلام أو المسـيحية أو اليهودية والإضرار بالوحدة الوطنية يعاقب عليها بالسـجن لفترات تتراوح بين 6 شـهور إلى خمس سنوات ويشمل هذه الأفعال التحريض على العنق المبني على التطرف العنيف على نحو واسع[6].

---

[2] الإرهاب والتطرف هل هما وجهان لعملة واحدة، الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، https://bit.ly/3IIGdPB

[3] Preventing violent extremism through education. Unesco. https://bit.ly/35dP90N

[4] أيديولوجيّة العُنف المُسلّح في تصوّرات الأُصوليّة الإسلاميّة المُعاصِرة دراسة نماذج، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ديسمبر 2021، https://bit.ly/3FSYbwC

[5] الدستور المصري المعدل 2019، منشورات قانونية، https://bit.ly/3nWoLNY

[6] قانون العقوبات المصري، منشورات قانونية، http://bit.ly/33PTql6

وفى هذا السياق التشريعي الداخلي أصدر الرئيس عبد الفتاح السيسي قرارًا في ديسمبر 2018 بتشكيل اللجنة العليا لمواجهة الأحداث الطائفية برئاسة مستشار رئيس الجمهورية لشئون الأمن ومكافحة الإرهاب وعضوية ممثل عن كل من هيئة عمليات القوات المسلحة والمخابرات الحربية والمخابرات العامة وهيئة الرقابة الإدارية والأمن الوطني، وذلك لمواجهة استفحال الأحداث الطائفية[7].

على الجانب الأخر فإن الحكومة المصرية تلتزم بتطبيق مواد الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها وبالتالي فهي تلتزم بنص المادة 18 من العهد الدولي الخاص بالحقوق السياسية والمدنية والتي تؤكد على حماية الحقوق الدينية للأفراد هذا فضلاً عن المادة 20 من ذات العهد والتي تمنع الدعوة الصريحة إلى الكراهية الدينية[8]، و تؤكد مؤسسة ماعت في هذا الصدد إن عدم وجود قانون قائم بذاته لحماية دور العبادة من التخريب ومع التصدي للأعمال الإجرامية الطائفية بالمجتمع يساهم في استفحال وزيادة الظاهرة، ورغمًا عن طرح فكرة مشروع قانون لتغليظ الاعتداء على دور العبادة في أكثر من مناسبة ومن جهات دينية متعددة إلا أن هذا القانون لن يخرج إلي النور أو يتم مناقشته حتى الآن وخير مثال على ذلك ما طرحته وزارة الأوقاف المصرية في أبريل 2019[9]، ومن ثم تطالب مؤسسة ماعت بسرعة مناقشة قانون لتنظيم التعامل مع كافة الجرائم الطائفية المتنوعة.

مؤشرات عاكسة: تصاعد مظاهر وسمات التطرف العنيف داخل المجتمع المصري

هناك العديد من المظاهر المختلفة التي تدل على مظاهر التطرف الديني العنيف في المجتمع المصري يأتي على رأسها الاعتداءات على دور العبادة بأعمال تخريبية فضلاً عن العنف الطائفي الناتج عن تحويل الخلافات المجتمعية أو الشخصية إلي أخري دينية يتبعها هجمات عنف، وفى ذات الصعيد يتعرض المواطنين للقتل والاستهداف على يد الجماعات المسلحة بسبب هوايتهم الدينية، وفى مرحلة لا تقل خطورة هذه الأعمال تنتشر خطابات الكراهية الدينية الرافضة للأخر وبل وتعمل على التحريض ضده سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر، تلك الخطابات وأن كانت لا تدعو للكراهية بشكل مباشر إلا أنها تساهم في اندلاع أعمال العنف القائم على الدين في المستقبل وتغذي منه بصورة ميكانيكية، ولم يعد الأمر قاصرًا على هذه الممارسات فقط بل هناك جرائم للعنف الأسري المرتبطة بسياقات التشدد الديني وفرض ثقافة دينية معينة على أحد أفراد الأسرة بالقوة الغاشمة، ويعد القاسم المشترك بين كافة هذه الممارسات هو رفض التسامح مع الأفكار الدينية المختلفة وحتي ولو كانت من ذات الدين الواحد مع اعتبار العنف هو الطريق الأمثل للتعامل معها تحت أي ظرف.

وفى غمرة ذلك تشير الإحصائيات الخاصة بمؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان إلى تعرض ما يربو 88 دور للعبادة للاعتداء بأعمال تخريبية في الفترة من يوليو 2013 إلى يونيو 2021 استهدفت في معظمها دور العبادة الخاصة بالمسيحيين، ولعل أبرز هذه الاعتداءات كانت في ديسمبر 2016 بحادثة تفجير كنيسة القديسين بولس وبطرس الملحقة بالكاتدرائية المرقسية بمنطقة العباسية في القاهرة والتي أسفر عنها مقتل 26 شخصًا وإصابة آخرين[10]، وفى أكتوبر 2017 هاجم 30 شخص مسلح يتبنوا معتقدات متطرفة مسجد الروضة شمال سيناء وفتحوا النيران بشكل عشوائي على المصلين

---

[7] "4 اختصاصات قرار جمهوري بتشكيل اللجنة العليا لمواجهة الأحداث الطائفية، مصراوي ، ديسمبر 2018 ، https://bit.ly/3rFV9XD

[8] العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، جامعة منيسوتا، http://bit.ly/31BW3p0

[9] طوارئ داخل الأوقاف مشروع قانون لتغليظ عقوبة الاعتداء على دور العبادة، الوطن، أبريل 2019، https://bit.ly/3fPEMCe

[10] حقائق عن الكنيسة البطرسية والكاتدرائية المرقسية في القاهرة، بي بي سي ، ديسمبر 2016 ، https://bbc.in/3rFweU5

خلال صلاة الجمعة الأمر الذي أسفر عن وفاة 305 قتيل بينهم 27 طفلاً وتشير التقديرات الحقوقية إلي أن هذه الحادثة تعتبر من أسواء حوادث العنف القائمة على التطرف الديني العنيف في التاريخ المصري الحديث[11].

على الجانب الأخر ظهرت كثيرًا من حوادث العنف الطائفي داخل المجتمع المصري بالآونة الأخيرة، إذ يتم تحويل الخلافات الشخصية إلي مشكلات طائفية ذات بعد ديني أو يعترض المواطنين على بناء دور العبادة الخاصة بالأديان الأخرى، وتعتبر محافظة المنيا هي أكثر المحافظات التي ينتشر بها حوادث للعنف الطائفي والديني وذلك طبقًا لتحليل فريق مؤسسة ماعت، ومن بين أكثر هذه الحوادث صدي تلك التي وقعت في مايو 2016 بعد اعتداء 300 شخص بقرية الكرم بمحافظة المنيا على 7 منازل للأقباط فضلاً عن تجريد سيدة مسنة من ملابسها أمام حشود المواطنين في محاولة لإزلالها، يأتي هذا على خلفية تردد أنباء تفيد بوجود علاقة بين شاب مسيحي و أمرأه مسلمة وما لبث أن أخذ الأمر منحني طائفي وكراهية دينية استهداف منازل الأقباط بالقرية بالتخريب بشكل اعتباطي وعشوائي في إجراء يمثل عقاب جماعي لهم، ليس هذا فحسب بل وفى ديسمبر 2020 تم تبراء المتهمين الذين قاموا بتعرية سيدة الكرم في نهج يدل على استمرار لعملية الإفلات من العقاب ويؤكد على استمرار هذه الجرائم الطائفية[12]، وفى سبتمبر 2018 قام مجموعة من المواطنين المسلمين بالاعتراض على بناء كنسية في قرية دمشاو هاشم بمحافظة المنيا وهو ما أسفر عنه هجوم طائفي واسع النطاق على منازل المسحيين في القرية خلف كثيرًا من الإضرار[13].

وفى هذا الشأن تكرر تعرض مواطنين مصريين للقتل على أساس الهويّة الدينية، ففي فبراير 2017 قتل سبعة مسحيين في العريش بعد قيام مسلحين متطرفين دينيًا باستهدافهم هذا مع فرار عدد كبير منهم من منازلهم خوفًا من الملاحقة[14]، وفى مايو من ذات العام قتل نحو 30 شخصًا من المسحيين كانوا متجهين نحو دير داخل محافظة المنيا وذلك بعد أن رفضوا إنكار إيمانهم وتبنت جماعة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الهجوم وهي جماعة تؤمن بتغير المعتقدات الدينية عن طريق القوة الغاشمة كما أنها ترفضها[15]، وفى أبريل 2021 تم استهداف المواطن المسيحي نبيل حبشي سلامة بالقتل على يد عناصر متطرفة دينيًا من تنظيم داعش الإرهابي[16]، ويشير تحليل الوقائع المختلفة الخاص بمؤسسة ماعت أن معظم جرائم استهداف المواطنين بناء على الهوية الدينية تحدث في منطقة سيناء بسبب انتشار التيارات المتطرفة دينيًا في تلك المناطق.

وفي غضون ذلك رصدت مؤسسة ماعت جملة من خطابات الكراهية الدينية التي تأجج للعنف الطائفي في المجتمع وذلك سواء كان على وسائل التواصل الاجتماعي أو في الإعلام، ففي أبريل 2017 صرح مفتي الديار المصرية شوقي علام عن وجود 3 الأف فتوي منتشرة تحرض على هدم الكنائس في مصر وهو خطاب محفز للعنف القائم على أساس ديني[17]، وفي نوفمبر 2021 تم إعادة نشر مجموعة من التصريحات المسيئة ضد الدين الإسلامي من قبل الكاهن السابق زكريا بطرس وهو ما خلق حالة من التشاحن المجتمعي على وسائل التواصل الاجتماعي واسعة النطاق، جديرًا بالذكر أن مثل هذه التصريحات قد تؤدي بالنهاية إلي إحداث فتنة طائفية بالمستقبل[18]، وفى ذات الإطار لاتزال خطابات التحريض والكراهية المرتبطة

---

[11] حداد وغضب وإدانات إثر الهجوم الدموي على مسجد بسيناء، تي دبيلو نيوز، أكتوبر 2017 ، https://bit.ly/3Al9AUW
[12] براءة المتهمين الثلاثة بتعرية سيدة الكرم في المنيا، المصري اليوم ، ديسمبر 2020 ، https://bit.ly/3tJBxEK
[13] مصر شرطة المنيا تلقي القبض على 38 متهماً بالاعتداء على أقباط لمنع بناء كنيسة، الجريدة ، سبتمبر 2018 https://bit.ly/3rMAt0m
[14] تسلسل زمني لأبرز أحداث العنف ضد المسيحيين في مصر، بي بي سي العربية ، أغسطس 2018 ، https://bbc.in/33XEeb0
[15] أبرز الاعتداءات ضد الأقباط في مصر، مونت كارلو الدولية ، ديسمبر 2017 ، https://bit.ly/3tQALpC

[16] مطران القدس يدين جريمة داعش بحق نبيل حبشي تضاف لسجل الجرائم بحق الإنسانية، المصر اليوم، أبريل 2021 ، https://bit.ly/3IrTgVb
[17] أشهر 10 فتاوى لهدم الكنائس من بين 3 آلاف فتوى ترصدها دار الإفتاء، بوابة الحركات الإسلامية ، أبريل 2017 ، https://bit.ly/3FVafxs
[18] زكريا بطرس جدل وتساؤلات في مصر بعد إعادة نشر فيديوهات مسيئة للإسلام، بي بي سي العربية ، نوفمبر 2021 ، https://bbc.in/3GTBEBm

بالمناسبات الدينية منتشرة للغاية في الأوساط الشعبية المصرية والتي تشكل في جوهرها قنبلة موقتة قد تنفجر في المجتمع بأي وقت وفى أي سياق[19].

أحد نماذج خطابات الكراهية الدينية في المجتمع التي رصدتها مؤسسة ماعت

وفى خضم انتشار مظاهر التطرف الديني العنيف في المجتمع المصري، لن تنجو الأسرة المصرية من هذا الأمر، ففي كثير من الأحيان ما يقترن العنف الأسري بسياقات لها علاقة بالتطرف الديني العنيف، فيتم إجبار النساء على قبول تعليمات دينية محددة مخالفة لما هو سائد في المجتمع ويصبح العنف الوسيلة الأساسية لتحقيق هذا الأمر، ففي ديسمبر 2021 كشفت دعوة خلع لسيدة مصرية ضد زوجها إطار التطرف الديني المقترن بالعنف داخل الأسرة إذ أنه أجبرها على ترك عملها فضلاً عن ضربها واتهمها بالكفر وفرض ملابس معينة عليها وكل ذلك تحت ستار الدين من وجهة نظره، وهو ما أجبرها في النهاية على طلب الخلع، وتوضح هذه الواقعة خطورة التطرف الديني العنيف داخل الأسرة فهو في مرحلة متقدمة من التنشئة الاجتماعية قد يخلق جيل من المتطرفين دينيًا يمثلوا خطر داهم على كافة أعضاء المجتمع[20].

دلالات متعددة: لماذا يتحول البعض نحو التطرف العنيف دينياً

يدفع التحليل الذي قامت به مؤسسة ماعت لمعظم حوادث العنف القائم على الدين في مصر فضلاً عن سياقات تحول الأشخاص نحو التطرف إلي جملة من الأسباب تشكل في مجملها العوامل والأسباب المؤدية إلي الظاهرة والتي غالبًا ما ترتبط بالتنشئة الاجتماعية للأفراد فضلاً عن التعليم الذي يحصلوا عليه منذ الصغر ناهيك عن الظروف الاجتماعية القهرية مثل انتشار الفقر والبطالة على وجه الخصوص في محافظات الصعيد وبعض المناطق النائية بالقاهرة، بيد أن الآراء الدينية ذات الأفق الضيقة غالبًا ما تلقي الاهتمام من بعض القطاعات بما يؤدي بالنهاية إلي تحولهم نحو التطرف العنيف، يأتي هذا بالتزامن مع الأزمات الحياتية التي يمر بها الأفراد والتي تؤثر على تفكيرهم بشكل كبير وأخيرًا تمثل أساليب

[19] متصدّياً للكراهية" التي غذّتها تيارات متطرفة الأزهر يهنّئ المسيحيين بالأعياد، النهار العربي ، يناير 2022 ، https://bit.ly/3FRIhmc
[20] زوجة في دعوى خلع متطرف دينيا وضربني علقة لرفضي ارتداء النقاب، الوطن ، ديسمبر 2021 ، https://bit.ly/3FRJb24

استقطاب الجماعات الإرهابية التي تقوم بها أحد أسباب الأفراد نحو الانضمام إليهم لما لها من طرق خاصة تخاطب حاجة الأفراد الشديدة إلي الانتماء الديني، ويمكن توضيح هذه الأسباب بشيء من التفصيل على النحو التالي:-

1- **التنشئة الاجتماعية**: وهي عملية مستمرة مع الأشخاص منذ الصغر فيتم زرع مجموعة من القيم داخل الفرد من قبل أسرته وذلك لتكوين سلوكه في المستقبل عندما يكبر و هذا بشكل تدريجي، وبالتالي فهي لها دورًا كبير في زيادة عمليات التطرف الديني العنيف في المجتمع المصري، إذ يتم تربية الأطفال على كراهية أبناء الدين المختلف عنهم، كما تمنع بعض الأسر أولادهم من اللعب مع الأطفال من الديانات الأخرى، ويتم تغذية الكراهية لدي هؤلاء الصغر بجملة من المفردات والجمل التي ترسخ لديهم فهم خاطي ومتطرف عن طريقة التعامل مع الأخر، ويتم تغليف كل هذا بممارسات دينية يقوم بها الكبار متطرفة في ذاتها ليتعلم الطفل منذ الصغر التطرف الديني وينشأ عليه ويصبح من الصعب تغير الأمر في المستقبل[21].

2- **التعليم**: يعتبر تلقى المواد التعليمية المتطرفة منذ الصغر خطرًا لا يضاهي شيء، فهي تخلق في نهاية المطاف شخصًا متطرفًا متشبع بالأفكار المتطرفة دينيًا عن اقتناع، وتشير بعض آراء الخبراء أن هناك بعض المواد التعليمية في مصر- لاسيما في التعليم الأزهر والتي تخلق بيئة خصبة لانتشار الأفكار المتطرفة، كما يؤكد أخرين أن الأمر لا يرتبط فقط بالمواد التعليمية المتطرفة ولكن كذلك بالقائمين على العملية التعليمية، فلو كان المعلم يتبنى أفكار متطرفة فقد يؤثر في تلميذه بشكل يخلق جيل من المتعصبين دينيًا قد يحلموا الفكر المتطرف للمجتمع بالمستقبل[22].

3- **الظروف الاقتصادية القاسية**: إذ تؤكد التصريحات الصادرة عن المؤسسات الرسمية في مصر- أن الفقر والبطالة والظروف الاقتصادية السيئة تدفع المواطنين نحو التطرف الديني العنيف، ففي سبتمبر 2014 صرح الرئيس عبد الفتاح السيسي- أن الفقر أحد أهم أسباب التطرف العنيف في المجتمع المصري وهي مشكلة على الدولة المضي- قدمًا لحلها[23]، كما صرح مفتي الديار المصرية في أغسطس من ذات العام أن الفقر والبطالة كانوا عوامل أساسية في زيادة نسبة التطرف داخل المجتمع المصري[24].

4- **انتشار التفسيرات الدينية المتطرفة**: تلعب التفسيرات الدينية المتطرفة فضلاً عن الآراء الضيقة التي لا تقبل الأخر دورًا في انضمام الشباب إلى التيارات المتطرفة دينيًا، تلك التيارات التي تنفذ عمليات لاستهداف دور العبادة كما أنها تستهدف المواطنين بناء على الهوية الدينية[25].

5- **الأزمات النفسية والحياتية**: إذ يمر الأشخاص بجملة من الظروف قد تكون سببًا في انضمامهم للتنظيمات المتطرفة دينيًا، ويشير التحليل الخاص بمؤسسة ماعت والمعتمد على المعلومات المنشورة على الأنترنت عن تحول الشاب إسلام يكن للانضمام إلى تنظيم داعش كان بناء على تجارب حياتية صعبة وأزمات نفسية بدأت بخوفه من الموت وانتهت بانضمامه إلى جماعة داعش المتطرفة[26]، وتؤكد ماعت في هذا السياق أننا بحاجة إلى دراسة كافة الحالات التي تحولت إلى التطرف العنيف حتى نخرج بفهم عميق عن الظاهرة.

---

[21] لا تلعبوا مع النصارى لتطرف كشبح تتمدد ظلاله فوق مصر، درج ، أكتوبر 2021 ، https://bit.ly/341YOad

[22] هل يعد التعليم الديني مسؤولا بالفعل عن التطرف، بي بي سي العربية ، ديسمبر 2016 ، https://bbc.in/3tLLZvr

[23] خبر السيسي الفقر من أسباب التطرف وحقوق الإنسان ليست سياسية ومدنية فقط، سما الأخبارية ، سبتمبر 2014 ، https://bit.ly/3rz5uog

[24] مفتي مصر التطرف يتشكل في ظل الفقر والبطالة والفتوى مهنة وصناعة، سي أن أن، أغسطس 2014 ، https://cnn.it/3tQh5BV

[25] لماذا يكره الإخوان مفهوم الدولة الوطنية؟ خبراء يجيبون، أسكاي نيوز، يناير 2022، https://bit.ly/3KvuZPY

[26] إسلام يكن شاب مصري انتقل من كمال الأجسام للتطرف، العربية، نوفمبر 2014، https://bit.ly/3ItcwSh

6- **الأدوات التي تستخدمها الجماعات الإرهابية**: أن خطابات الترغيب المعتمدة على الإقناع والعاطفة التي تستخدمها الجماعات الإرهابية المتطرفة دينيًا فضلاً عن خطابات المظلومية تمثل بريق لدي فئة من الأشخاص لاسيما الشباب وصغار السن وذلك للانضمام إلي هذه التيارات رغبة في رضا الله وأتباع المنهج الصحيح الأمر الذي يخالف الحقيقة على نحو كبير، وفى هذا الإطار أثبت الدراسات استخدام التيارات المتطرفة دينيًا لوسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد عدد كبير من المصريين في صفوفها، هذا بالاعتماد على آراء دينية ضيقة تمثل في جوهرها الخطر الحقيقي لاستمرار التطرف العنيف في المجتمع المصري[27].

محاولات مستمرة: جهود احتواء التطرف الديني العنيف في مصر

تعمل كافة مؤسسات الدولة المصرية إضافة إلي الهيئات الدينية ومنظمات المجتمع المدني والقادة والمثقفين ناهيك عن القوة الناعمة المتمثلة في الفن والرياضة على مكافحة التطرف الديني العنيف، وعلى هذا النحو تلعب الأجهزة الأمنية دورًا هامًا في القضاء على التيارات الدينية المتطرفة التي تستخدم العنف أسلوبًا لها لفرض آرائها على المجتمع وترهيب المواطنين ولعل العملية العسكرية التي أطلقتها الأجهزة الأمنية المصرية في فبراير 2018 في شمال ووسط سيناء للقضاء علي الجماعات التفكيرية التي تستخدم العنف المبني ظاهريًا على اعتبارات دينية لترويع المواطنين خير دليل على التصدي الأمني للفكر الديني المتطرف[28]، بينما وعلى الجانب القانوني لايزال القضاء يعاقب مرتكبي جرائم العنف الديني بعواقب رادعة خصوصًا في الجرائم المرتبطة بالإرهاب[29].

وعلى مستوى أخر يلعب القادة الدنيين والمؤسسات الدينية دورًا كبيرً في مكافحة التطرف الديني العنيف، ففي يونيو2016 أطلقت مؤسسة الأزهر استراتيجية جديدة لمواجهة الفكر الديني المتطرف[30]، يأتي هذا بالتزامن مع دور مرصد الأزهر في مواجهة الفكر المتطرف دينيًا عن طريق جملة الدراسات التي يصدرها لتصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة لدي عموما المسلمين وليس في مصر فقط، فعلي سبيل المثال أصدر الأزهر 13 دراسة في العام 2020 تركز على مكافحة التطرف الديني العنيف فقط[31]، كما أن للأزهر جهودًا مضنية في تعميق الفهم الأخر للأديان المختلفة وتقبلها وهو ما يتجلى بوضوح في الأنشطة التي يقوم بها على هامش وثيقة الأخوة الإنسانية[32].

وفى هذا الإطار؛ لم تعد الأعمال الدرامية والسينمائية قاصرة على الترفيه فقط، بل أنها باتت وسيلة هامة لمكافحة الأفكار المتطرفة دينيًا ولعل مسلسل الاختيار بجزئية الأول والثاني أبرز مثال على هذا الأمر[33]، ورغمًا عن دور وزارة الشباب والرياضة في مكافحة التطرف العنيف بالتعاون مع مؤسسة الأزهر وبالتحديد من خلال برنامج **نحو رؤية شبابية لمجابهة التطرف والإرهاب**[34]، إلا أنها تحتاج إلي مزيد من العمل لتفعيل دور الرياضة في مكافحة التطرف، وتؤكد ماعت على ضرورة الاستعانة بالدليل التدريبي التقني الخاص بالوقاية من التطرف العنيف من خلال الرياضة والصادر عن مكتب الأمم

---

[27] مواقع التواصل الاجتماعي أداة خصبة لبروباغندا الإرهاب، قناة تي دبيلو الألمانية، https://bit.ly/3KCd75S

[28] الجيش المصري يطلق عملية عسكرية شاملة ضد الإرهاب، العربية ، مايو 2020 ، https://bit.ly/3tJUpU6

[29] التقرير الدولي بشأن الحرية الدينية في مصر لعام 2019، سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في القاهرة ، https://bit.ly/3Kzj7ww

[30] الأزهر يطلق إستراتيجية لمواجهة التطرف، المشرق ، يونيو 2016 ، https://bit.ly/3AklVrr

[31] جهود الدولة المصرية ومقاربتها الشاملة لمكافحة الإرهاب والفكر المتطرف المؤدي إلى الإرهاب، مدونة الخارجية المصرية ، أغسطس 2021 ، https://bit.ly/3IrKo22

[32] جهود مرصد الأزهر فيما يتعلق بوثيقة الأخوة الإنسانية، الأزهر الشريف ، فبراير 2021 ، https://bit.ly/3GTsmFs

[33] أداة فعالة دور الدراما في مكافحة خطابات الكراهية والتطرف العنيف، مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان ، https://bit.ly/3tQKTyC

[34] تفاصيل خطة التعاون بين الشباب ومرصد الأزهر لمواجهة التطرف والإرهاب، الوطن ، ديسمبر 2021 ، https://bit.ly/3GRH7IY

المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة وذلك لمكافحة أكثر فعالية للتطرف الديني العنيف ولهذا فهي تطالب وزارة الشـباب والرياضة واتحاد الكرة فضلاً عن الأندية الرياضية بتفعيل هذا الأمر.

وفى غضـــون ذلك يعد دور المفكرين والمثقفين في المجتمع هامًا للغاية لمواجهة التطرف العنيف وعلى هذا النحو إلقاء الدكتور يوســـف الورداني الضـــوء على ظاهرة التطرف الديني ومكافحتها في كتابه "الخبرات الدولية والإقليمية في مكافحة التطرف" الصـــادر عن معهد البحوث العربية وتكمن أهمية هذا الكتاب في إلقاء الضـــوء على التجارب الدولية الناجحة في مكافحة التطرف وهو ما تحتاج الحكومة المصرية إلى دراسته في الفترة القادمة[35].

على صعيد أخر يلعب المجتمع المدني دورًا في مكافحة التطرف الديني العنيف، فعلي سـبيل الذكر أطلقت مؤسـسـة شركاء من أجل الشفافية باعتبارها رئيسة الشبكة المصرية لمؤسسة آنا ليند الأورومتوسطية للحوار بين الثقافات حملة لمناهضة خطاب الكراهية من مارس إلي مايو 2021 بعنوان **"الحملة الإلكترونية التوعوية لمناهضـــة خطاب الكراهية والتطرف"**، وكان من أحد أهداف الحملة التركيز على خطابات الكراهية الدينية العنيف[36]، في نهاية الأمر فكافة أصـــحاب المصـــلحة بحاجة إلي اتخاذ مزيد من الجهود لمكافحة ســـياق التطرف الديني العنيف في مصرـــ بســـبب الجذور العميق للظاهرة في المجتمع والمرتبطة بأسبابها.

الاستنتاجات والتوصيات

إجمالا يمكن القول إن أعمال العنف المرتبطة بالتطرف العنيف لا تندلع من فراغ بل أنها نتيجة حتمية لأعمال عدائية طائفية منتشرـة في المجتمع المصرـي بشـكل كبير يمثل أهمها الاعتداء على دور العبادة فضـلاً عن مظاهر الفتنة الطائفية الأخرى، ويقع هذا العنف عادة لأسباب تعود إلى عوامل متعددة القاسم المشترك بين هو اتخاذ تفسيرات دينية تحيد عن السـلوك العام السـائد داخل المجتمع وتشـكل في جوهرها بذورًا لنشرـ مزيد من الكراهية والعنف الديني، وعلى الرغم من الجهود المضنية المختلفة التي يقوم بها جميع الأطراف للحد من الظاهرة إلا أنها تحتاج إلي مزيد من التصحيح لتسير على النحو السليم ولهذا توصي مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان بما يلي:

- **إلي المؤسسات التشريعية** ضرورة مناقشة قانون لتنظيم التعامل مع كافة الجرائم الطائفية المتنوعة، بحيث يشدد العقوبات على مرتكبيها ويعالج الثغرات القانونية الموجودة في كثير من القوانين الحالية هذا ناهيك عن التغلب على ثقافة الإفلات من العقاب التي تنشأ في الأغلب من نقص الأدلة والإجراءات الجنائية.
- **إلي وزارة الشباب والرياضة واتحاد الكرة:** ضرورة تفعيل دور الرياضة في مكافحة التطرف الديني العنيف، مع اقتراح الاســتعانة بالدليل التدريبي التقني الخاص بالوقاية من التطرف العنيف من خلال الرياضـــة والصـــادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة وذلك لمكافحة أكثر فعالية للظاهرة.
- **إلي رئاسة مجلس الوزراء:** ينبغي أن تتعاون كافة الوزرات في الحكومة على إصدار دراسة توضح بها بيانات مفصلة عن أعمال العنف الديني المرتكبة بما في ذلك دوافعها مع العمل على حلها، هذا فضـلاً عن الاســتفادة من تجارب الدول الأخرى التي عملت على مكافحة الظاهرة.
- **إلي وزارة التربية والتعليم، والتعليم العالي** ضرورة مراجعة المناهج الدراســـية وتنقيح كافة المواد التي تشـــير إلى الكراهية والتنميط الديني أو تؤجج المشاعر العدائية تجاه أية فئة دينية.

---

[35] الخبرات الدولية والإقليمية في مكافحة التطرف، المركز العربي للأبحاث والدراسات ، ديسمبر 2016 ، https://bit.ly/3FTf1M7

[36] شركاء من أجل الشفافية تطلق حملة دولية للتصدي لخطاب الكراهية والتطرف، الدستور ، مايو 2021 ، https://bit.ly/3IsfFSh

- **إلي الأجهزة الأمنية:** ضرورة استمرار مكافحة جرائم العنف الديني بالأساليب الأمنية مع تؤخي الحذر عند التعامل مع المدنيين، مع الاستفادة من الأدلة الشرطية مثل دليل **الوقاية من الإرهاب ومكافحة التطرّف العنيف والرّاديكاليةّ المؤدّيين إليه** الصادر عن منظمة الأمن والتعاون الأوربية.
- **إلي الوزارات الخدمية:** سرعة الوصول إلى المناطق النائية التي لا يوجد بها خدمات والتي تمثل بؤرة نشاط للتيارات العنيفة والمتطرفة.
- **إلي وزارة الثقافة:** وضع خطة طويلة المدي لتغير أنماط التفكير الديني المرتبط بالتطرف من خلال الأعمال الثقافية والفنية المختلفة.
- **إلي مؤسسة الأزهر:** ضرورة الاستمرار في جهودها المضنية لمكافحة التطرف العنيف، هذا فضلاً عن ضرورة أن تصدر كتيبات للرد على الأفكار الدينية المغلوطة المنتشرة على الأنترنت
- **إلي الكنيسة المصرية:** ضرورة تفعيل دورها في التوعية بجرائم الكراهية الدينية المبنية على العنف مع توضيح الداعية التي تستخدمها بعض الجهات المغرضة لبث بذور الفرقة داخل المجتمع.
- **إلي منتجي الأعمال الدرامية:** ضرورة الاستمرار في إنتاج أعمال درامية تركز على خطورة التطرف الديني العنيف على المجتمع، هذا فضلاً عن تصحيح المفاهيم الخاطئة المختلفة.
- **إلي مراكز الفكر والبحث والمثقفين:** ضرورة وضع كثيرًا من الدراسات التي تناقش التطرف الديني العنيف في مصر مع البحث في حالات تحول أفراد المجتمع نحو التطرف والعمل على كتابة أبحاث ودراسات لكيفية التغلب عليها.
- **إلي مؤسسات المجتمع المدني:** ضرورة العمل على صياغة مزيد من البرامج التي تكافح التطرف الديني العنيف من على أرض الواقع من خلال الأنشطة المختلفة، لاسيما في محافظة المنيا وذلك بالتعاون مع الهيئات الدينية والقادة الدنيين المحليين.